التالى فى السير المعوق لادراك منازلهم وفى ذكره هذا ايما الى غاية
التحسر والتالم بذكره حالهم التى حمدوا عقباها وفاتته لعجزه عن ادراكها
لما هو عليه مما لا يوصله الى ذلك الغرض لبعده عن تلك اللطايف
وتقاعده عن بلوغ المعارف كيف وما هم عليه من الجد فى السير الى الله
تعالى رحلة عظيمة عن مواطن الشهوات وبواطن الشبهات وقبايح
الارادات وقواطع البطالات ورحلتهم هذه عز على ان اقتفيهم فيها
لانى لم يزل يعتد لى اى يكذب على او يضعف راى الصيف اذ اما
زايدة نوبتها والشتا كذلك اى اذا جا الشتا يكثر فيه البرد والثلوج
والامطار فيعسر السير فيها واذا جا الصيف اقول اصبر الى
الشتا لان الاعمال تتيسر فيه اكثر ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الشتا
ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفى سنده من ضعفه
جماعة ووثقه اخرون والارجح توثيقه فى هذا السند بخصوصه
ومن ثم صححه ابن خزيمة ويشهد له احاديث منها مرحبا بالشتا فيه تنزل
الرحمة اما ليله فطويل للقايم واما نهاره فقصير للصايم وحديث لم ينزل
عذاب قط من السما على قوم الا عند انسلاخ الشتا ومما اوجب ابطاى
عن تلك الرحلة انه يتقى حر وجهى وهو ما يبدو من الوجه الحر والبرد
باتقايه عنهما خوفا من مشقتهما وهما كنايتان عن مشقة العبادة فى
الشتا والصيف كما ان ما فى البيت الذى قبله كذلك والحال انه
قد عز اى صعب على من لظى اى جهنم متعلق بقوله الاتقا لانى متلبس

لما

٢١٩

بما يؤول بى اليها الان يتغمدنى الله برحمته ولاجل هذا ضقت ذرعا
بالمعجمة من اجل ما موصولة او مصدرية جنيت اى ضعفت طاقتى
عن ان تحمل وزره ولم اجد من يخلصنى من ثقله واصل الذرع الخلق
فيومى قمطرير اى شديد وهذا اكثر كرمن والرحلة والصيف والشتا
وضقت ذرعا فيه اقتباس من الايات المذكور فيها ذلك وتلميح الى
ما فيها من القصص وليلتى درعا بالمهملة اى مظلمة كناية عن
شدة ما يلقى فيها واصل الدرعا التى يطلع قمرها عند الفجر ومراده
ان ذلك الضيق ملازم له نهارا وليلا لا ينفك عنه فى واحد منهما
تنبيه وقع للشارح انه قال الليلة الدرعا بالمهملة ليست
من الليالى البيض بل هى احدى الثلاث التى تلى الليالى البيض وليس
بصحيح وعبارة القاموس وليلة درعا يطلع قمرها عند الصبح وليالى
درع بالضم وكصرد للثلاث تلى البيض لاسوداد اوايلها وابيضاض
سايرها انتهى ففيه التصريح بان الدرعا ليست من احدى تلك
الثلاث وان تلك الثلاث لها وهى جمع معنى غير المفرد وتوهم
الشارح ان الجمع اذا كان معناه ذلك لزم انه معنى المفرد وهو
انما يتم ان كانت درعا مفرد ذلك الجمع وعبارة القاموس صريحة
فى خلاف ذلك لانه فسرها بمعنى غير معنى الجمع فتامله ولكن خفف
عنى ذلك انى تذكرت رحمة الله اى سعتها التى دل عليها قوله تعالى
ورحمتى وسعت كل شئ وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)